



فيروس الكورونا

والوقاية من الأمراض المعدية في الإسلام



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

إعداد
د. عمر أحمد فتحي العياط
استشاري الصحة العامة

فيروس الكورونا

والوقاية من الأمراض المعدية في الإسلام

إعداد

د. عمر أحمد فتحي العياط

استشاري الصحة العامة

استيقظ العالمُ مؤخراً على وَقَعِ صرخاتِ مدوِّيةٍ في الصينِ أولاً ثم في بلدانٍ متعددةٍ تنذرُ بوباءِ فيروسِ جديدٍ يُسمى «كورونا».. فضزع الناسُ وغرقوا في سيلِ المعلوماتِ المتدفقة من كلِّ حَدْبٍ وَصُوبٍ والتي تدعوهم لاتباعِ سُبُلِ الوقاية من عدوِّاه.. وأصبح من الصعب التمييزُ بين ما هو صحيحٌ علمياً وما هو غثٌ.. فالجميعُ يَدْلِي بِدَلْوِهِ ويتفننُ في نشرِ الأخبارِ وسُبُلِ إقناعك بما يقولُ وينصحُ به.. وهنا يكونُ لزاماً علينا التنبيهُ على شيئين:

أولاً: أن نتجنبَ التهوين من خطورة وسرعة انتشار العدوى وخاصةً بين الضعفاء وكبار السن.. ولكننا - في الوقت نفسه - نحذرُ من التهويل الذي يُغذِّيه طمَعُ شركات البحوث الطبية والأدوية في سعيها لكسب مليارات المليارات من الأموال لمصلحتها... في حرب تنافسية تشب كل عدة أعوام ويكونُ ضحيَّتُها البشرُ صحياً ومادياً..

وثانياً: أن أمراضاً أخرى كثيرة هي بالقَطْعِ أخطرُ وأكثر انتشاراً وأكثر تدميراً للحياة البشرية ولكنها لا تجدُ مَنْ ينفق على أبحاثها لتوفير أدوية ناجعة لها.. والسبب هو أنها تنتشر غالباً في البلدان الفقيرة المهمَّشة وتحصدُ آلاف بل ملايين من أبنائها كل عام.. مما لا يثير اهتمامَ الدول الكبرى.. كالملايا والحميات المجهولة..

وعموماً.. نحن سنركّز في هذا المقال على سُبُلِ الوقاية من الكثير من الأمراض المعدية -مثل الكورونا- والتي -وياللعجب- سننبره عندما نكتشفُ أن ديننا الحنيف قد أعطانا الكثيرَ والكثير من أحدث التوجيهات النافعة في سُبُلِ الوقاية خصوصاً والحفاظ على الصحة عموماً.. ولمْ لا؟ فهي توجيهات ربانية وسُنَّةُ نبوية موحى بها من البارئ عز وجل لرسوله الكريم ﷺ.. وعندما نتبعها فسنصبحُ في صدارة الأمم رُقياً وحضارة وصحة.. وبناءً عليه.. فإنه ينبغي الاستفادة من ركيزة الدين في نشر الوعي الصحي السليم بين الناس إذ أن هذا الدين جاء بقواعد عامة أساسية في حفظ الصحة لو طبقها المسلمون لانخفض معدل الإصابة بالأمراض إلى أدنى المستويات.

وقواعد الإسلام في حفظ الصحة يقع غالبها في الجانب الوقائي، ومن ذلك تحريم الإضرار بالنفس أو قتلها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة - آية ١٩٥)، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء - ٢٩)، وفي قول المصطفى ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ». ومن ذلك قوله تعالى في تنظيم التغذية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف - ٣١).

والصحة والعافية نعمة كبيرة تأتي بعد نعمة الإيمان، فينبغي على المسلم أن يحافظ على صحته وأن يدعو ربه بأن يهب له الصحة والعافية، كما جاء في دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة»، وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة - ٢٠١)، اللهم آمين. وأرجو أن يؤدي هذا الكتيب دوره في رفع مستوى الوعي الصحي في المجتمع.

التعريف

ما هو الطب الوقائي؟

اتفقت الهيئات الصحية العالمية على تعريف علمي حديث لكلمة «الصحة» بأنها تحسين حالة الإنسان جسدياً ونفسياً وعقلياً ومعيشياً، وليست مجرد غياب المرض أو العجز. «والطب الوقائي» هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية.. فهو يقوم على مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات لوقاية الإنسان من الأضرار والأمراض السارية (المُعْدِيَة) وغير السارية، كما يقوم الطب الوقائي بدراسة جميع ما يضر بصحة الإنسان ويضع الحلول المناسبة التي تحد من استفحال هذه الأضرار وانتشارها.



الوقاية الدينية

دور الدين في الوقاية من الأمراض

العلاقة بين الطب والدين:

تتميز تعاليم الإسلام بأنه قد جاء للدين والدنيا معاً، فلم يقتصر على الجانب الروحاني والتعبدية وحده ولكنه أقام على ظهر هذه الأرض مجتمعاً ودولة منبثقة من تعاليم الدين. وشملت هذه التعاليم نظاماً كاملاً للسياسة والشئون الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.. وبطبيعة الحال فقد شملت أيضاً النظام الصحي للدولة بما ينظم مهنة الطب والعلاج وصحة المجتمع وهو ما يسمّى في عصرنا الحاضر بالطب الوقائي.

فقه الصحة في الإسلام

يستند فقه الصحة في الإسلام على أرضية صلبة واضحة من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تناسب كل زمان ومكان:

١- فشمولية تعريف الصحة - كما يدعو لها الآن الأخصائيون - أساسها موجود في الإسلام الذي يعتبر أن الإنسان «نفسٌ وبدن» أي روح وجسد في تفاعل متبادل ودائم.

٢- فكرة الوقاية من المرض قبل أن يحل بالإنسان ويُتعبه ويُتعب مَنْ حوله هي من صميم التوجيهات الإسلامية وذلك في الدعوة للاعتدال في كل شيء واتباع الأنماط الصحية والعادات الحسنة التي تيسر ذلك، وفي الامتناع عن المحرمات وفي الإقلاع عن العادات الضارة.

٣- نظافة الأنفس والأبدان ونظافة الأُفْنِيَّةِ - أي إصحاح البيئة كما يسمونها الآن - هي أيضاً من أعمال المسلم الذي يتبع دينه على بصيرة.

أسس الطب الوقائي النبوي

وتتجلى الحكمة النبوية بصورة رائعة في مجال الطب الوقائي بالذات، فلقد وضع الرسول ﷺ الخطوط الأولى للوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية وذلك لحماية الفرد والمجتمع من التعرض لخطر المرض.

وصدق الشاعر العربي القديم حين قال:

توقّي الداءَ خيرٌ من تصدُّ
لأيسره وإنْ قَرَّبَ الطبيبُ

الوقاية البيئية

صحة البيئة والنظافة

صحة البيئة هي من العناصر الأساسية في الطب الوقائي، والمقصود بها توفير بيئة صحية لا تنتفخ إليها الأمراض ولا تستوطن فيها، وذلك أساساً بفضل النظافة التامة. والمقصود بالنظافة هنا: نظافة الناس في أجسامهم وملابسهم وعاداتهم، ونظافة البيوت والشوارع ونظافة الطعام والشراب ونظافة موارد المياه.

صحة البيئة والنظافة في الإسلام

من مظاهر اهتمام الدين الإسلامي بصحة البيئة:

١- ثاني سورة أنزلت في القرآن الكريم هي سورة المدثر وفيها قولُ الله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر-٤).

٢- أمر الإسلام بالطهارة (التعقيم) ومحاربة النجاسة (التلوث) واشترط إزالة النجاسة إذا أصابت شيئاً مثل ثوب الإنسان أو جسمه أو طعامه أو شرابه أو إناء الطعام أو أرض الغرفة أو الشارع، أو إذا أصابت الماء الدائم المستعمل للشرب أو للغسيل أو للوضوء والاعتسال. ومن تلك المواد النجسة التي أشار إليها الإسلام والتي قد تحمل الميكروبات المسببة للأمراض: القيح والبراز والبول والدم والقيء والخمر ولعاب الكلب وجسم الخنزير وكل شيء عَفِنَ كبقايا الحيوان الميت أو الحي.

والإسلام يريد أن يجعل النظافة عقيدة وسلوكاً ملزماً للمسلم، وليست لمجرد الخوف من المرض.. فجعلها جزءاً لا يتجزأ من الإيمان فقد قال ﷺ: «الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»



وبهذا لا يجوز للمسلم أن يقابل الله في صلاته قبل أن يتخلص من النجاسة المحتوية على الميكروبات التي تكون على جسمه أو ملابسه أو المكان الذي يصلي فيه. وكذلك قال ﷺ: «**النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة**». وفيما يلي تفصيل لما جاء به الإسلام من تعاليم في كل مجالات النظافة للوقاية من الأمراض المعدية:

أولاً : النظافة الشخصية

(أ) نظافة الجسم:

قال رسول الله ﷺ: «**طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمْ اللَّهُ**». علمُ صحة البيئة من أبرز فروع الصحة العامة على مستوياتها الثلاثة: الوقائي والعلاجي والتأهيلي.. فصحة المجتمع مبنية على صحة أفرادهِ وعلى أسلوب تعاملنا مع المرضى والمرضى من فترة حضانتهم مروراً بالأعراض وظهورها ثم الشفاء ونقاهاة المصابين،.. وفي النظافة أولاً وأخيراً وفي تطهير الجسم والأدوات والمأكولات والمشروبات البيئية. فالنظافة والطهارة هما عماداً حفظ الصحة، وعليهما بُني الطب الوقائي الحديث. والفرق كبير جداً بين مسلم يتمسك بهذه التعاليم والممارسات الصحية تطوعاً وتَقَرُّباً وعبادة لله وبين من يقوم بها خوفاً من تغريمه مالياً من السلطة الحاكمة. والمسلم والحمد لله دائماً لا يحتاجُ إلى رقيب من دائرة الصحة أو من غيرها لكي يطبق الأساليب الصحيحة المرغوبة المطلوبة التي تحفظ له ولمجتمعه النظافة والطهارة والجمال والعيش الكريم المطمئن. فالإسلام هو الوعي والعلم والنظافة والقوة والنشاط والبناء والنماء والتقدم وليس الجهل والضعف والأمراض والأوساخ والتخلف. ويتضح كل هذا من التوجيهات الإسلامية التالية في مجال نظافة الجسم:

١- الوضوء والغسل:

لا يكتفي الإسلام بالوضوء قبل الصلاة بل يأمر بالغُسلِ (أي الاستحمام) في كثير من المناسبات عددها الفقهاء حتى ثلاث وعشرين مناسبة ما بين واجبة ومستحبة. بل إنه يأمر المسلم بإزالة كل ما يمكن أن تتجمع تحته القذارة والميكروبات في جسمه فقد قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة - ١٠٨)، وقال ﷺ: «**خمسٌ من الفطرة: الختان والاستحداًد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونَتْفِ الأَبْطِ**» والاستحداًد هو حلق شعر العانة.

٢- غَسْلُ الْأَيْدِي:

ويأمر الإسلام بغسل الأيدي مراراً وتكراراً سواء عند الوضوء أو غيره لتحقيق نظافتها، فقد ثبت أنها من أهم الأعضاء تعرضاً لنقل المرض سواء عند السلام على المريض أو نقل طعام ملوث أو قمامة أو بعد الذهاب إلى الغائط.

كثير من الأمراض تنتقل عبر تلوث الأيدي، ولذلك دقق الإسلام بشدة على نظافة الأيدي ثلاث مرات عند كل وضوء وحتى المرفقين، وكذلك قبل تناول الطعام وبعده فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ» وقال ﷺ: «بِرَكَّةِ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ»، وكذلك غَسْلُ اليدين قبل النوم..

وقد أثبت العلم الحديث وكافة المؤسسات الصحية العالمية أن غسيل اليدين هو من أهم وسائل الوقاية من الأمراض المعدية التنفسية مثل الأنفلونزا والكورونا وغيرها.

٣- نِظَافَةُ الْأَقْدَامِ:

يسري عليها ما يسري على اليدين.. قال ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلِّ أَصَابِعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ».

٤- نِظَافَةُ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ:

قال ﷺ: «لَوْلَا أَنِ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ». وتسبب مشكلات الأسنان من التهابات وتسوس وتقرح في اللثة وتشكل بُؤراً للجراثيم التي قد تسبب التهابات في مناطق متعددة في الجسم كالجيوب الأنفية واللوزتين والمعدة والمفاصل والجهاز البولي، وبالتالي فإن صحة الفم بعمامة والأسنان بخاصة ضرورة من أجل صحة سائر الجسم. ولقد بين الرسول ﷺ حِكْمَةَ استخدامِهِ للسَّوَاكِ بقوله: «السَّوَاكِ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ».



٥- نظافة الأنف:

من السُنَّة الاستنشاق ثم الاستنثار (إخراج الماء من الأنف) بالماء ثلاث مرات عند كل وضوء، مع غَسْل الفم. وهذه ظاهرة لها مغزى طبي خطير فمعظم الميكروبات التي تنتقل إلى الإنسان بالرداذ الخارج من أنف وفم المريض بالعدس في الهواء تصل إلى أنف وفم السليم -كالإنفلونزا (بأنواعها) والكورونا والدفتيريا والحصبة وكثير غيرها- فيصل الميكروب إلى الأنف والحلق أولاً ومنه إلى داخل الجسم فيصيبه بالمرض. وإن الغسيل المتكرر يجرف معه تلك الميكروبات إلى الخارج ويبقي الإنسان من المرض. وعملية الاستنشاق والاستنثار تُستعمل كذلك في غَسْل الجيوب الأنفية وأعلى الأنف.

٦- نظافة شعر الرأس:

فقد قال ﷺ: «من كان له شعرٌ فليكرمه».

(ب) نظافة الثوب:

من روائع الإسلام أنه لا يقبل من المسلم صلاةً ولا وضوءاً إذا كان ثوبه قدراً. وقد قال تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر- ٤).

ثانياً: نظافة البيئة المحيطة بالإنسان

من أهم أسباب حرص الطب على النظافة منع الإنسان من نقل الميكروبات في يديه أو عبر أدوات الطعام من المريض إلى السليم.

١- نظافة مصادر المياه:

لقد دقق الإسلام بشدة على عدم تلويث مصادر المياه فمنع إلقاء القمامة والنجاسة فيها.. قال ﷺ: «اتقوا الملاعنَ الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل».

٢- نظافة المساكن والشوارع:

أ- نظافة البيوت: يقول الرسول ﷺ: «إن الله تعالى طيبٌ يحبُّ الطيبَ، نظيفٌ يحبُّ النظافة، كريمٌ يحبُّ الكرم، جوادٌ يحبُّ الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود». صحيح أن الحكومات هي المسئولة عن سن قوانين حفظ صحة البيئة وتنفيذها لتكون خالية من أي خطر أو تلوث قد يؤدي للإضرار بصحة الناس، ولكن مشاركة المواطن في حمل هذا العبء واجبة لازمة.. فالصحة مصلحة عامة.

ب- نظافة الطريق: فلا يجوز للمؤمن أن يفتح باب الضرر لنفسه أو لغيره عامداً، فرمى القاذورات والنفايات في الشوارع وترك المياه الوسخة جارية أو متجمعة في بركٍ مستتعية

حول البيوت والمناطق السكنية ليس فقط مخالفة لقوانين البلديات وتشريعاتها الصحية بل هو انحراف وخطيئة بالمفهوم الإسلامي، فهذه الأماكن العامة يستريح فيها الناس ويستجمون ويقضون أوقات فراغهم. ومن أقوال الرسول ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»، «إمطة الأذى عن الطريق صدقة» والأذى هنا كل ما قد يضر أو يُلوث الطريق أو ينجسها. ويقول ﷺ: «من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم».

وحرّم الإسلام البصق على الأرض، وجعل ذلك خطيئة، فقد قال النبي ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها». ورغم أن الحديث يذكر أرض المسجد إلا إنه يشمل عامة طرق المسلمين حيث يقول الرسول الكريم ﷺ: «وجُعِلَت لي الأرض مسجداً وظهوراً». ولقد أثبت العلم أن البصاق قد يكون مليئاً بالميكروبات المعدية كميكروب الدرن (السُّل) فتقلها الرياح إلى السليم.. وحكمة الردم هو منع الرياح من نقل الميكروبات، كما أن الميكروبات لا تعيش طويلاً في التراب الجاف.

الوقاية الوبائية

مكافحة الأوبئة: تعاليم الإسلام الوقائية عند حدوث المرض المعدّي

تأتي تعاليم الإسلام الوقائية تحت باب (آداب عيادة المريض):

فتتميز هذه التعاليم بالأسلوب المنطقي والعلمي الذي لا يختلف عن أساليب الدول المتطورة في القرن الحادي والعشرين.. ومن هذه التعاليم:

١- عدم السخط أو الانزعاج أو الذعر من المرض عند وقوعه، والتزام الصبر عند الشدة، والرضى بقضاء الله وقدره.

٢- الدعاء للمريض بالشفاء سواء بآيات من القرآن الكريم أو بالمأثور من الدعاء عن المصطفى ﷺ مثل: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ»، «اللَّهُمَّ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»، والباس هو الشدة والألم.

٣- الحث على الاستعانة بالطبيب المختص لمعرفة المرض وإعطاء العلاج اللازم. قال ﷺ:

«تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهَرَمُ»، كما قال ﷺ: «إن لكل داء دواء، فإذا أصاب دواءُ الداءِ برئَ بإذن الله تعالى».

٤- عزّل المريض بالمرض المُعدي في البيت أو المستشفى، وعدم اختلاطه بغيره من الأصحاء حتى لا يتقل إليهم العدوى. وبذلك فإنه يراعي الله في صحة الناس بأن يعتزل مجالسهم ولا يختلط بهم حتى يشفيه الله. وعندما قال ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**» فالمقصود بقوله (لا عدوى) أي لا عدوى إلا بإذن الله عز وجل، وفي الحديث إثبات التوقي من ضرر العدوى: (فر من المجذوم).

لقد قال ﷺ: «**لا يُوردن ممرض على مصح**»، أي: لا يدخل المريض على الأصحاء فينقل إليهم العدوى. فلقد أثبت العلم الحديث أن سبب الأمراض السارية المعدية هو عوامل بيولوجية - حيوية - أكثرها مجهري الحجم لا يمكن رؤيته بالعين المجردة. ويمكن لهذه العوامل أن تنتقل من إنسان يحملها في جسمه إلى إنسان آخر خال منها، وقد ينقل حامل هذه الجراثيم عوامله الممرضة إلى العديد من الناس الأصحاء إذا لم تتخذ التدابير الوقائية اللازمة لمنع هذا الانتقال. وأهم تدبير يُتخذ هو تحاشي الاختلاط القريب بين المصابين بالأمراض السارية المعدية - بل بين كل شخص أو حيوان أليف يُشك في أنه حامل للعوامل الممرضة - وبين الأصحاء من الناس ولعل مرض الكورونا من الأمراض التي يمكن توقيها بتجنب الاختلاط بالمريض وترك مسافة لا تقل عن مترين لتجنب نقل العدوى.

ويكون انتقال العوامل الممرضة وخاصة فيروس الكورونا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك يُلَفَت النظرُ هنا إلى ضرورة عدم السعال أو العطاس في وجه الآخرين بصورة عامة، وكذلك ضرورة عدم البصاق أو التمخّط في الأماكن العامة وحول البيوت الأهلة بالسكان. وعندما يصاب تلميذ بمرض جلدي أو التهابات العيون أو النزلات الصدرية أو غيرها من الأمراض السارية فيجب أن يُعالج المريض ويُعاد إلى بيته حتى يشفى ويسمح له الطبيب بمغادرة المنزل حتى لا يكون مصدر عدوى للآخرين. كذلك عندما يصاب أحد أفراد العائلة في بيت ما بمرض مماثل فيجب أن تُطبق التدابير الوقائية في البيت بحيث يُمنع انتقال العوامل الممرضة إلى باقي أفراد الأسرة أو الجيران أو الأصدقاء. وهذه التدابير لا تعني مقاطعة المريض أو عزله نفسياً بحيث يشعر أنه منبوذ أو مُهمَل من قِبَل المحيطين به من الأهل والأصدقاء في وقت هو أحوَج ما يكون فيه إلى الشعور بعناية الآخرين.

وقد سنّ الإسلام مبدءاً الحَجَرَ الصحي وعزّل المريض الذي لا يُرجى شفاؤه عن الناس،

ورُخص للناس في عدم الاختلاط به . وهذا مثلٌ في تغليب العقل على العاطفة والمنطق العلمي على المجاملات، فقد قال ﷺ: «كَلِمَ الْمَجْدُومِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمَحٍ أَوْ رَمَحِينَ». وتلك التعاليم يستخدمها الأطباء الآن للوقاية من مرض الكورونا (نفس المسافة التي حددها رسولنا الكريم بين المريض والمخالط).

٥- إبعاد الأصحاء عن المريض المُعدي إلى أن تزول عنه مظاهر العدوى ويصبح غير ناقل للمرض. قال ﷺ: «إِنْ مِنَ الْقَرْفِ التَّلَفُ» «٢٧»، والقرف هو مقارفة المريض أي ملامسته والاحتكاك به، والتلف هو الهلاك نتيجة العدوى.

٦- قاعدة في التعامل مع المرض الوبائي: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرَضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِأَرَضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَرَاراً مِنْهُ».

فبعض الأمراض السارية تنتشر بشكل سريع جائح مسببةً أوبئةً أحياناً في بعض الأماكن (مثل الكورونا) لأن المريض أو الناقل قد ينشر المرض بين العديد من الناس المُعرّضين حينما تكون الشروط المحيطة مناسبة لهذا الانتشار كالحرارة والرطوبة وغيرها ... إلخ. والوباء تعريفاً هو: حدوث إصابات كثيرة في بقعة جغرافية معينة في فترة من الزمن قصيرة نسبياً، ويكون عدد الحالات كبيراً لدرجة لم تعدها هذه البقعة الجغرافية في أحوالها العادية.

ومن أهم التدابير الوقائية لمنع انتشار أو ظهور وباء في مجتمع ما: الحَجْرُ الصحي أي عزل المشتبه بإصابته أو المشكوك فيه أنه ناقل للعامل المُمرض عن بقية الناس الأصحاء طيلة فترة حضانه المرض في مركز صحي يُدعى المَحَجَر، حيث يتم معالجة مَنْ تظهر إصابته. ويتم وضع المشتبه بإصابته والمشكوك فيه أنه ناقل للمرض تحت الملاحظة والفحوصات



المخبرية للتأكد من خلوّه من المرض أو العامل المُمرض، ثم يُسمح له بالخروج من الحجر بعد مرور فترة الحضانة بسلام (وهذا ما يحدث حالياً مع مرض الكورونا حيث يتم حجز المريض بالحجر أو بالعزل المنزلي ١٤ يوم هي الفترة القصوى لحضانة المرض).

وهنا نرى الحكمة والوحي الإلهي في توجيهات الرسول الكريم ﷺ للناس كافة عندما بيّن قبل أربعة عشر قرناً أسس الوقاية من مرض الطاعون وهي نفس التدابير التي يدعو لها علماء وخبراء الصحة الآن في مرض الكورونا وغيره. فإذا حدث وباءٌ في منطقة جغرافية معينة يُحدّد التحرك السكاني من وإلى تلك المنطقة ولا يُسمح لأهلها بالخروج منها إلا بشهادة صحية تثبت خلوّهم من عوامل الداء البائس. ولا يدخل إلى تلك المنطقة سوى المحصنون باللقاحات الوقائية ضد المرض ومن يسهمون من الخبراء في مكافحة الوباء.

وقد حدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يريد زيارة الشام مع كبار الصحابة فخرج أبو عبيدة حاكم الشام إليه لكي يقابله في الطريق وأبلغه أن في الشام وباء الطاعون، فتشاور عمر مع الصحابة فمّنهم من طالبه بالمضي إلى الشام وعدم الهرب من الوباء لأنه من قدر الله، ومنهم من طالبه بالعودة وعدم تعريض المسلمين وكبار الصحابة إلى الوباء حيث أن النجاة من الوباء هي بمثابة الهرب من قضاء الله إلى قضاء الله. وأخيراً جاء أحد الصحابة وأخبرهم بالحديث الذي سمعه عن الرسول ﷺ فحسم الأمر وعاد عمر إلى المدينة وأمر أهل الشام بعدم الخروج إلى أن ينتهي الوباء.

٧- الإسلام يحث على العلاج الوقائي والتحصينات الوقائية ولا يعتبر ذلك هروباً من قضاء الله، فقد جاء رجل إلى الرسول ﷺ يسأله: يا رسول الله أ رأيت في رُقي نسترقها ودواء نتداوى به وثقة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال ﷺ: «بل هي من قدر الله».

٨- ومن آداب الإسلام في عيادة المرضى غسيل الأيدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج من عنده. بل يستحسن الإسلام أن يكون الغسيل وضوءاً كاملاً ودقيقاً أي غسيل الوجه والأنف والحلق والأرجل مع غسيل الأيدي، ويقول الرسول ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بُوعِدَ من جهنم مسيرة سبعين خريفاً». والحكمة الصحية من هذه التعاليم أن الإنسان السليم قد يكون حاملاً للميكروب في يديه أو حلقه فينقل الميكروب للمريض أو للنافه من المرض الذي قد يكون ضعيف البنية وضعيف المقاومة للمرض، ودخول أي شخص حامل للميكروب عليه قد يصيبه بمرض جديد. وكذلك عند الخروج من زيارة المريض فإن حكمة الغسيل أو الوضوء بعدها ألا يحمل الإنسان منه أي

ميكروب إلى نفسه أو إلى غيره من الناس .

٩- ومن السُّنَّة إذا عطس المسلم أدار وجهه وغطَّى أنفه وفمه بطرف ثوبه، والحكمة الصحية من ذلك أن أكثر الأمراض المعدية كالدفتيريا والحصبة والسعال الديكي وأمراض البرد كالإنفلونزا (والكورونا) والزكام كلها تنتقل عن طريق الرذاذ كالعطس والسعال .

١٠- نهى الرسول ﷺ عن البصق على الأرض .. واكتشف العلم أن مريض الدرن (السُّل) إذا بصق على الأرض فإن الميكروب الموجود في البُصاق يعيش مدة طويلة ثم يحمله الهواء مع ذرات الغبار فيصل إلى الإنسان السليم عندما يستنشق هذا الهواء . نفس الشيء يحدث مع جميع أمراض الرذاذ كالدفتيريا والتهاب الحلق المُعدي والإنفلونزا ... وسبق وذكرنا حديث الرسول ﷺ: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»، وذلك لأن دفن البصاق في التراب الجاف يقتل الميكروب ويمنعه من الحياة ويمنع نقله بالرياح .

الوقاية العلاجية

الإسلام يأمر بالتداوي والعلاج للوقاية من الأضرار والمضاعفات

حث الإسلام على احترام الطب والعلم والأطباء والاستعانة بهم وبكل دواء جيد ومتطور في الشفاء فقال ﷺ: «تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داءٍ واحد: الهرم»، «إن لكل داء دواء، فإذا أصاب دواءُ الداءِ برئَ بإذن الله» فيُقرُّ الإسلام أنه لا يأس أبداً من شفاء المريض، وعلينا أن نجتهد ونبحث عن علاج لجميع الأمراض . وجاءت جماعةٌ يسألون الرسول ﷺ: يا رسول الله أرأيت في رُقَى نسترقها



ودواء نتداوى به وتُقاة نَتَقِيها هل تردُّ من قَدَرِ الله شيئاً؟ فقال ﷺ: «بل هي من قَدَرِ الله». والسرعة في الفحص الطبي للاكتشاف المبكر للأمراض ولطلب العلاج أمرٌ واجب، وللتأخير غير المبرر محاذيرٌ مثل ازدياد الآلام وعدم نفع العلاج إذا استفحل الداء، وأكثر من ذلك فإن المرض إذا كان معدياً فقد يصيب المريض بمرضه أشخاصاً كثيرين بدءاً بأقرب الناس إليه.

وبالتالي فإن الأدوية قد تتَّخذ للوقاية من حدوث المرض، كما أنها تتَّخذ بعد حدوث المرض لمكافحة وللوقاية من أضراره ومضاعفاته.

لهذا كله فإن من واجب الواعين القادرين من المسلمين إرشاد وتوجيه وتعليم أخوانهم الجاهلين بتعاليم الإسلام في موضوع المرض والعلاج، وأن ييسروا للفقراء منهم السبيل إلى طلب العلاج والحصول عليه، بل وتعليمهم أساليب الوقاية من المرض أولاً، وكيفية تقوية وتحسين صحتهم.

الخاتمة

هذه نبذة عن نظرة الإسلام للصحة كقيمة عالية وغالية، وقد أمر المصطفى ﷺ بالتداوي والعلاج. كما أن الطب الوقائي حقائق ثابتة وقواعد دائمة تصلح لكل زمان ومكان، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بالوقاية من المرض والضرر كبيراً فوضع له دستوراً كاملاً لأنه يتناول صحة المجتمع والجماهير العريضة فهو يدخل في رسالة الأديان.

وبعد.. هل استطاع الطب الحديث -في خطوطه العريضة وفي أسسه العامة- أن يقدم تصوراً أعمق وأشمل من هذا التصور في مجال الوقاية؟ وهل يستطيع باحث أن يربنا المبالغة فيما قررنا من تلك الحقائق الدامغة التي كانت حقيقة واقعة في حياة الرسول ﷺ وصحبه وفي حياة التابعين الذين نهجوا على منواله وساروا على المَحَجَّة البيضاء التي لا يجيدُ عنها إلا هالك.

والقاعدة الشرعية هي حسبما قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» أي تحريم كل ما يضرُّ الجسم أو يضرُّ الغير فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء - ٢٩)، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة - ١٩٥).

فلا بد من الأخذ بالطرق الوقائية حتى لا نقتل أنفسنا وحتى لا نلقي بها إلى المهالك.

فالصحة نعمةٌ من أجلِّ نعم الله، والصحةُ أمانةٌ في عنق كل فرد، فليحفظ كلُّ أمانته وليحِمْها من التلَف والضرر. ومن الضروري حماية المجتمع من انتشار الأوبئة والأمراض المزمنة والفتاكة وغير ذلك من الأمور التي تضر بالصحة. وكل هذا يتطابق مع مقصدِ حفظ النفس من التلَف الذي أقرَّه الإسلام.

فمقاصد الشريعة الإسلامية تشمل حفظ الضرورات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب.. ولهذا تُعتبر المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض طاعةً لله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ ويؤجرُ عليها المرءُ في آخرته بعد أن يسعدَ بها في دنياه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تخريج أحاديث الكتاب

رموز التخريج:

خ: صحيح البخاري / م: مسلم / ق: البخاري ومسلم / د: سنن أبي داود / ت: سنن الترمذي / ن: سنن النسائي / ه: سنن ابن ماجه / حم: مسند الإمام أحمد / ما: مالك / ش: الشافعي / ك: مستدرک الحاكم / حب: صحيح ابن حبان / طب: الطبراني / ع: مسند أبي يعلى / قط: الدارقطني / هق: سنن البيهقي / عد: الكامل لابن عدي.
الأرقام التسلسلية للأحاديث قد وردت في إخراج السيوطي بكتابه: (الجامع الصغير وزيادته) حول كتاب: (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) لعلاء الدين المتقي الهندي.

الرقم	الحديث	تخريجه	الصفحة
١	لا ضرر ولا ضرار ...	حم/ه عن ابن عباس ١٣٤٧٤	٤
٢	اللهم إني أسألك العفو ...	ه عن أبي هريرة ١٤٢٨٣	٤
٣	الطهور شطر الإيمان ...	حم/ م/ ت عن أبي مالك الأشعري ٧٤٠٧	٦
٤	النظافة تدعو إلى ...	طبي عن ابن مسعود ٦١٦٣	٧
٥	طهروا هذه الأجساد ...	طب عن ابن عمر ٧٣٨٣	٧
٦	خمس من الفطرة ...	ق/حم عن أبي هريرة ٥٥٦١	٧
٧	إذا أكل أحدكم ...	عد عن ابن عمر ١٤٠٨	٨
٨	بركة الطعام ...	حم/د/ت/ك عن سلمان ٦٠٨١	٨

الرقم	الحديث	تخریجه	الصفحة
٩	إذا توضأت ...	ت/ك عن ابن عباس ٤٥٣	٨
١٠	لولا أن أشق ...	ق/ما/حم/ت/ه عن أبي هريرة ٩٤٤٦	٨
١١	السواك مطهرة ...	حم عن أبي بكر ٦٠٠٨	٨
١٢	من كان له شعر ...	ج عن أبي هريرة ١١٤٣٩	٩
١٣	اتقوا الملاعن ...	د/ه/ك/هق عن معاذ ١١٢	٩
١٤	إن الله تعالى طيب ...	ت عن سعد ٣٥٣٩	٩
١٥	الإيمان بضع وسبعون ...	م/د/ن/ه عن أبي هريرة ٤٥٦٦	١٠
١٦	إماطة الأذى عن الطريق ...	د عن أبي ذر ١٤٠٥٦	١٠
١٧	من آذى المسلمين ...	طب عن حذيفة بن أسيد ١٠٨٦٧	١٠
١٨	البصاق في المسجد ...	ق/د/ت/ن عن أنس ٥١٩٧	١٠
١٩	وجعلت لي الأرض ...	ق/ن عن جابر ١٩٣٦	١٠
٢٠	أسأل الله العظيم ...	ت/د عن ابن عباس ١٠٧٠٥	١٠
٢١	اللهم أذهب الباس ...	حم/د/ه عن ابن مسعود ٨٥٧	١٠
٢٢	تداووا عباد الله ...	حم/ع/حب/ك عن أسامة بن شريك ٥٢٤١	١١
٢٣	إن لكل داء دواء ...	م/حم عن جابر بن عبد الله ٩٢٩٥	١١
٢٤	لا عدوى ولا طيرة ...	حم/خ عن أبي هريرة ١٣٤٨٧	١١
٢٥	لا يوردن ممرض على مصح	ق/حم/د/ن عن أبي هريرة ١٣٧٦٨	١١
٢٦	كلم المجذوب ...	ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عبد الله بن أبي أوفى ٩٧٤٤	١٢
٢٧	إن من القرف ...	د في الطب	١٢
٢٨	إذا سمعتم الطاعون ...	ق/حم/ن عن أسامة بن شريك ٦١٩	١٢
٢٩	عاد عمر إلى المدينة وأمر الناس ...	ق عن ابن عباس	١٣
٣٠	بل هي من قدر الله ...	ت/ه/حم/ك	١٣
٣١	من توضأ فأحسن ...	د عن أنس ١٢٣١٥	١٣



من إصداراتنا

١. نصائح غذائية لمرضى الكوليسترول
٢. الأمراض المنقولة عن طريق الدم
٣. السكري
٤. الحصبة
٥. مرض الربو الشعبي
٦. في مطبخك صيدلية
٧. إنقاذ الحياة في خطوات بسيطة
٨. صحتك في غذائك
٩. الأجهزة والهواتف الذكية وصحة الأطفال والمراهقين
١٠. نصائح لمرضى القلب
١١. حقائق وخرافات حول التطعيمات
١٢. نصائح أثناء الحمل والولادة
١٣. القلق والتوتر - الأسباب والحلول
١٤. المضادات الحيوية
١٥. عسل النحل شفاء للناس
١٦. التسمم بالرصاص قضية طبية يغفلها الناس
١٧. المضافات الغذائية المخاطر والفوائد
١٨. ضربات الشمس والإنهاك الحراري
١٩. دليل صحة المسنين
٢٠. نصائح غذائية لتخفيف الوزن

أطلب أي من كتيباتنا يمكنك الاتصال على قسم التوعية الصحية - إدارة التنمية الاجتماعية - جمعية صندوق إعانة المرضى:

أو المراسلة على البريد الإلكتروني للإدارة: tanmia@phf.org.kw

☎ 1 899 000



انستجرام التنمية الاجتماعية



تويتر الجمعية



موقع الجمعية